Journal Of the Iraqia University (65-2) February (2024)



ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals

نظريتا بوذا وجينا ودلالتهما العقدية

م.د اكرام نايف محمد
جامعة ديالى – كلية العلوم الاسلامية

The theory of Buddha and Jina and their doctrinal significance

M.D. Ikram Nayef Muhammad
dr.akraam naife 1991@gmail.com

doi 10.58564/MABDAA.62.2.2023.559

المستخلص

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . اهم ما جاء في هذا البحث واهم ما يميزه هو الحديث عن نظام الطبقات في المجتمع الهندوسي الذي قسم المجتمع على اربع طبقات (البراهمة وهم اعلى الطبقات وهم الكهنة وسدنة المعبد، والكشتيريا وهم المقاتلين مهمتهم الدفاع عن البلد، الويشية ومهمتهم الزراعة والتجارة وتأمين الغذاء، الشوارد او المنبوذين ومهمتهم خدمة الطبقات الثلاثة المذكورة) فهذا النظام مجحف كونه يحكم على الشخص ان يكون مكرم او مهان حسب الطبقة التي يولد فيها وينتمي اليها والديه ، لذلك ظهرت كل من البوذية والهندوسية ردت فعل وثورة على الهندوسية ، الا ان بوذا ركز في نظريته على محاولة تخليص الناس من الألم عن طريق نظرية الشعب الاربعة ، وكذلك اهمل بوذا الجانب العقائدي وركز على محاولة تحسين سلوكيات الفرد وكان وسطا في تعاليمه قريبا من الواقع لذلك تبع خلق كثير، اما جينا فقد ركز في نظريته على محاولة الخلاص من نظام الطبقات ، واخذ شيء من عقائد الهندوسية وكان مبالغا في تعاليمه وخاصة نبذ العنف فقد حرم اكل اللحوم وحرم الزراعة خشية ايذاء مخلوقات الارض وغيرها مما جعل عدد الاتباع اقل كون تعاليمه بعيدا عن الواقع ولا تعالج مشكلاتهم لذلك انحسرت في الهند ولم تنشر في البلدان الاخرى كالبوذية التي انشرت في بلدان عدة . و جاء على ثلاث مباحث الاول للتعريف ببوذا ونظريته والثاني للتعريف بجينا ونظريته والثالث بينا اهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين نظرية بوذا وجينا ثم خاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها. الكلمات المفتاحية (البوذية – الجاينية– الهندوسية– الاديان الآسيوية)

Abstract:

In the name of God, praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah The opinions of researchers about the origins of the Yazidis varied greatly due to the lack of sources that spoke about their history and the beginning of their origins, and also the reason for the secrecy of the followers of this religion about their beliefs, as it is one of the closed mystical religions. Most researchers said that they were followers of the Zoroastrian religion that was widespread at that time in northern IraqOthers said that they were Manichaeans or Magians, all of which are among the religions of Persia, while others attributed them to the Assyrians. Just as opinions differed regarding their origin, researchers differed as to the origin of their names. Most researchers believed that their name was Yazidi, about Yazid ibn Muawiyah, or Yazid. Bin Anis and others said that their name is Yazidi, about the city of Izi in Persia, or about the word "Azd" in the Kurdish language, which means God. They were also called by many names, including Tarhaya, about the mountains of Tarhaya, which they used to live in, and Al-Dasaniyya and other names that were shown in this research. Keywords (Buddhism - Jainism - Hinduism - Asian religions(

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى . وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء والمرسلين ، سيّد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بَعْدُ:مما لاشك فيه أن لكل أمة من الأمم الماضية والحاضرة عقيدة رئيسية تؤمن بها وتعالج مشاكلها وإصلاح أحوالها في أفرادها وجماعتها تستعين بسنتها وتقضي القضايا بمقتضاها وأن الباحث يدرك حقيقة الأنظمة بمطالعة عقيدتها، فإذا تخلت الأنظمة والأديان عن العقيدة المركزية كانت كجسم متحرك دون روح، فأهم ما يؤخذ على الديانة الهندوسية أنها خالية من العقيدة الأساسية التي تبني عليها أمورها وترجع إليها الأمة لدى اختلافها، وعلماء الهندوس يشعرون بخلوها من هذه العقيدة .كان المجتمع الهندي يعيش في ظل الديانة الهندوسية التي قسمت المجتمع الهندي الى نظام طبقات مما ادى الى نشوء ديانات جديدة من داخل الهندوسية بسبب هذا النظام المجحف وكان من بين هذه الديانات الديانة البوذية و الجينية حيث جاءت البوذية و الجينية كردة فعل على غلو الهندوسية في التمييز والفصل العنصري الطبقي، حيث تحول المجتمع في ظلها إلى ساحة صراع بين الطبقات تضطرم في أحشائه نار الحقد ، فأنكرت البوذية وكذلك الجينية بعضا من تعاليم الهندوسية وفي مقدمتها الطبقية، لما رأت من عظيم ضررها على المجتمع، ومن ثم ناصرها في دعواها أناس كثيرون لكنها وإن بدت كحركة تصحيحية إلا أنها أضحت محدودة التأثير، فالغالبية الساحقة من الشعب الهندي ظلت متمسكة بالهندوسية مؤمنة بهاخلال هذا البحث الذي جاء على ثلاث مباحث الاول للتعريف ببوذا ونظريته والثاني للتعريف بجينا ونظريته والثالث بينا اهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين نظرية بوذا وجينا ثم خاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

توطئة

قبل الحديث عن بوذا ونظريته وكذلك جينا ونظريته لا بد من بيان تركيبة المجتمع الهندوسي الذي نشأ فيه كل من بوذا وجيينا ، وكذلك بيان نظام الطبقات الاجتماعي وكيف تكون وذلك لان كل منها كان مناهض لهذا النظام ورافض له ، وجاءت هذه الديانات البوذية والهندوسية نتيجة ثورة على هذا النظام .

الأصول التاريخية :

سكان الهند يقسمون إلى ثلاثة اصول رئيسية :

١. العنصر التوراني .
٢. العنصر الدرافيدي .
٣. العنصر الآري أما التورانيون فهم سكان البلاد الأصليون ولم يعرف متى كانت وفادتهم إليها ، فقد اتصفوا بقصر القامة، والألوان القاتمة ، وكان لهم شيء من الرقي في الفن المعماري والشؤون الزراعية والدرافيديون حلّوا في شبه الجزيرة الهندية. قبل الميلاد بحوالي ثلاثة آلاف سنة ، أما الآري الأبيض الذي وفد إلى البلاد من شمال أوربا، فقد اتصفوا بطول القامة، وبياض البشرة ، والمعروف أن قسمًا من القبائل الآرية إستقر في بلاد فارس، وأعطاها اسم (إيران) ، في حين اتجه القسم الآخر من هذه القبائل، إلى الشرق الأقصى عبر سفوح جبال الهملايا واقتحموا الهند من بابها الغربي(ينظر : مقارنة الأديان، د. محمد أحمد الخطيب ، ص٣٩٥.)وأشار غوستاف لوبون إلى مدى نفوذ كل من العرقين (الأصفر ، والأبيض) في بلاد الهند ، فيقول :" التورانيون هم أشد الغزاة تأثيرًا على سكان البلاد الهندية من الناحية الجسمانية ، والآريون تركوا أقوى الأثر في عروق الهند من الناحية المدنية "، وهكذا فإن سكان الهند أخذوا عن التورانيين نسب أجسامهم وأشكال وجوههم ، وعن الآريين أخذوا اللغة والدين والقوانين والسجايا والطباع . (ينظر : مقارنة الأديان، د. محمد أحمد الخطيب ، ص٣٩٥.

تقسيم المجتمع (نظام الطبقات) في الهندوسية نشأ التقسيم الطبقي في الهند من التقاء الآريين والتورانيين والسكان الأصليين ، وهذا يعني أن نشأته الأولى كانت على أساس الجنس . (ينظر : أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص٥٤.) فقد كانت التناقضات الاجتماعية تتصاعد وتشتد بين الغزاة من جهة وبين السكان الأصليين من جهة أخرى ، كما في أواسط الألف الأول قبل الميلاد تقريبًا حيث نشأت أسس النظام الطائفي في الهند ـ والذي مازال قائمًا حتى اليوم ـ حيث قسم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات. (ينظر : الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي توكاريف، ص ٣٠٠.)لكن الفلسفة الهندية لم تقنع بالجنس والعنصر سبباً لنشأة نظام الطبقات بل ربطته بنص مقدس ، فقصة الخلق كما يراها الهندوس ، قام بها (روح العالم) (براهما) فمن رأسه جاء أفضل الناس وأعظمهم قداسة وهم الكهنة (البراهمة)، ومن ذراعيه جاء الملوك والمحاربون ، ومن فخذيه جاء أرباب المهن من تجار وزرّاع وصنّاع ، ومن قدميه جاء بقية الناس الذين ينتمون إلى الطبقة السفلى وهم (المنبوذون) وتبعثرت الطبقات وانتشرت في الأرض ، وقد تحددت لكل طبقة وظيفتها ومهمتها. (ينظر : الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، د. محمد العربي، ص ٤٤.)وهكذا فالمجتمع الهندوسي يتكون من أربع طبقات وهي :

الطبقة الأولى : البراهمة (Brahmana)هم الذين خلقهم (براهما) من فمه ، وهم من الآريين أصلاً، ويحتلون المكانة الأولى في النظام الاجتماعي والسياسي، فمنهم المعلم والكاهن والقاضي ، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ، فهم يقومون بدراسة أسفار الفيدا وتعليمها وتبريك وتقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلاّ عن طريقهم ، وهم الذين يتولون تدريب المجتمع على أداء العبادات والطقوس والتزام العادات والتقاليد المتوارثة في مجتمع الهند ، ولقد وقف كامل ميدان العبادة حِكراً على البراهمة ، وبسيطرتهم على المعارف أمّنوا لأنفسهم مكانة عالية في المجتمع تفوق التصور ، حيث أقر المجتمع الهندوسي لأبناء هذه الطبقة بأنَّهم الأكثر ثقافة. (ينظر : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص ٥٢١.) فالمهمة الدينية الموكلة للبراهمة تفرض أن يكون من ينتسب إلى هذه الطبقة وافر العقل ، واسع المعرفة .

الطبقة الثانية : الكاشتريا (Kastria) :هم الذين خلقهم (براهما) من ذراعيه ، وهم من الجنس الآري كذلك ، وتحتل الدرجة الثانية من درجات التنظيم الاجتماعي فهي التي تحمل السلاح وتقوم بالدفاع عن الوطن والتضحية وممارسة الإحسان وعدم الانهماك في الشهوات ، لذلك فأن ما يقومون به أكثر دقة وصعوبة من مهمة البراهمية التي تقتصر على التوجيه والتعليم ، فالملك والأمراء والقضاة من الكاشترية. (ينظر : الدين والتماسك الاجتماعي، ناجحة سلمان السعدي، ص ١٠٠.)

الطبقة الثالثة : الويشية Wesya هم الذين خلقهم (براهما) من فخذه ، وهم من التورانيين أصلاً وتحتل الدرجة الثالثة من درجات التنظيم الاجتماعي ، وهذه الطبقة مكونة من (التجار والمنتجين في المجتمع) ومهمتها تأمين الأمن الغذائي للمجتمع وبيدها الإنتاج الاقتصادي ، فوظيفتهم الرئيسة هي : انتاج السلع الضرورية للحياة والتي يتطلبها المجتمع .

الطبقة الرابعة : الشودرا (Sudra) :وهم الذين خلقهم (براهما) من قدميه ، وهذه أدنى طبقات المجتمع في هرم التوزيع الهندوسي ، فهي الأدنى بالولادة والخلق بحسب المعتقدات الهندوسية . وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة . (ينظر : الهندوسية ، البوذية، السيخية ، د. أسعد السحمراني، ص ٣٦.)

المبحث الاول : بوذا واسس نظريته

المطلب الاول : بوذا (إسمه ومولده)

للبوذية مؤسساً تاريخياً يعرف ب "بوذا" الذي ولد في شمال شرق الهند، في القرن السادس قبل الميلاد. (ينظر : الفكر الشرقي، د. يونج شون كيم، ٤ / ٧٧ ، وأديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ١/ ١١١ ، والفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي، ١ /١٦٥ .)كان ل"بوذا" عدة أسماء وألقاب فكان يدعى: "جوتاما بوذا" ، "وجوتاما" هو اسم عائلته ، أما اسمه الشخصي فهو "سيدهارتا" ، كما سمي "ساكياموني" ، خاصة في بلاد آسيا الشرقية وتعني حكيم جماعة ساكيا .كما سمي أيضاً "تاثاقادا أو تاثاغاتا" أي (الذي وصل هكذا) ، (الفائز بالحقيقة) ، وهناك أيضاً اسم (أو لقب) جيتا أي المنتصر . أمّا أكثر ألقابه شهرة فهي بوذا أي الإنسان المتنور أو المستيقظ أو العالم. (أديان العالم ، د. هوستن سميث، ١٣٧ ،١٤٩، ١٥٠ ، والفكر الديني القديم، المصدر نفسه،١ /١٥٠ ، والفكر الشرقي القديم، ترجمة : كامل يوسف حسين، ١ /٢٠٢ ، والفكر الشرقي، ترجمة : د. طلعت مراد بدر، و د. حميد علي فتاح، ١ /٥٤ ، وأسرار الإلهة والديانات، ترجمة : د. حسان ميخائيل أسحق، ١٥٦/١ .)وكان سدودانا (Suddhodana) والده أحد نبلاء هذه القبيلة ، يقطن قرية تدعى كبيلاواثو (KAPilavathu) له فيها ضياعٌ فسيحة ،وزروع نضرة ،وقصور شاهقة ،وجاه عريض، وكان متزوجاً من نبيلة أسمها مايا (MAYA) يعيش معها في هذا النعيم المقيم والمجد العظيم وفي سنة ٥٣٦ قبل الميلاد أنجب هذان الأبوان طفلاً أطلقا عليه اسم سيدهارتا)) وهذا الطفل هو الذي سيصبح بوذا المتنور . (موسوعة العلم والمعرفة الحديثة، د. وفاء فرحات، ١٦١/١ ، أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي / ١٤١ . ١٤٢ ، وينظر : الهندوسية، البوذية، السيخية، د. أسعد السحمراني، ١ /٦٢ ، والمدخل الى دراسة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود، ٧٥/١ ، وموسوعة تأريخ الأديان، فراس السواح، ص ١٤١ .)أمّا مولده فقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخ ميلاد بوذا بين قائل بأنَّه ولد سنة ٥٦٣ قبل الميلاد ، وقائل بأنَّهُ ولد سنة ٥٦٠ قبل الميلاد، وقائل بأنَّه ولد سنة ٥٦٤ قبل الميلاد (ينظر : المذاهب الكبرى في التأريخ، ألبان جويد جيري، ص ٦١ ، والفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي، ص ١٥٠ ، وأديان العالم ، ترجمة : سعد رستم، ص ١٣٧ ، والفكر الشرقي القديم، ترجمة : كامل يوسف حسن، ص ٢٠٥ ،ومعتقدات آسيوية، د. كامل سعفان، ص ١٩٩ ، جواب الجيد حول البوذية ، للموقرش دامّيكا ، ص ٩ ، وموسوعة تأريخ الأديان ، فراس السواح ، ص ١٤١ وقائل بأنه ولد سنة ٥٦١ قبل الميلاد ((وتذكر مدوّنات أن الملكة ولدت إبنها في بستان لومبيني وهو مكان يبعد مئة ميل الى الشمال من بنارس . في

هذا المكان التذكاري حيث ولد بوذا المستقبل. اقام الامبراطور آسوكا بعد مرور نيف وثلاثة قرون على هذا الحدث نصباً حجرياً تذكارياً لبوذا لا يزال حتى يومنا هذا)) (موسوعة عالم الاديان ، مجموعة من كبار الباحثين ، باشراف ابو طلال، ١٩/٥ .)

المطلب الثاني: نشأته

وعندما بلغ بوذا اثني عشر عاماً، أقيم احتفال كبير في القصر الملكي، وتمت دعوة العديد من الضيوف، "لأنَّهُ يتعين على الأمير عند بلوغه هذا السن أنْ يرتدي الرداء المقدس ويأخذ العهد أمام الضيوف على أن يكون طالباً مجتهداً ودارساً للكتب المقدسة" طبقاً لعقيدة أبيه، عقيدة الهندوس. لأنَّه عندما يرتدي الصبي الرداء أو العباءة المقدسة، ويقسم قسم الولاء لدينه، فإنَّه يصبح حسبما يعتقد الهندوس كما لو كان ولد مرة ثانية، حيث يتعين على الهندوس منذ تلك اللحظة تسمية المولود مرة ثانية (ينظر : كيف ظهر الديانات الكبرى، ترجمة : د. يحيى مرسي عيد بدر، ١ /٤٣.٢٤ ، وقصة الديانات، سليمان مظهر، ١ / ١٠٥ .)وبعد أنْ اجتاز بوذا هذه المرحلة، وتمت تسميته مرة أخرى، أرسله والده الى أشهر كهنة مملكة ساكيا وأكثرهم علماً ليتلقى عنهم حقيقة المعرفة، وكانت الكتب التي يتم فيها التدريس هي (الفيداس) أي الكتب المقدسة في العقيدة، وهي كتب طويلة صيغت كلها شعراً، وإلى جانب الفيدا كانت هناك كتب أخرى ضخمة تفسر الكتب المقدسة، وكان البعض منها عسيراً صعب الفهم، وقبل أن يستطيع الأمير "سيدهارتا" البدء في دراسة كل هذه الكتب كان لزاماً عليه أنْ يتعلم لغة جديدة، حيث أنَّ كل الكتب الهندوسية المقدسة كانت مكتوبة بلغة قديمة تسمى السنسكريتية، وبمجرد أنْ تعلم الأمير "سيدهارتا" قراءة اللغة السنسكريتية وفهمها، بدأ الكهنة يعلمونه الكتب المقدسة التي تشرح تعاليم (البراهمية) عقيدة الهندوس، والتي كانت تدور حول العالم، وكيف خلقه براهما، وكيف نسلت البشرية من (مانو) أول الكائنات، والطوائف، وتجسد الروح، والكرما، والنيرفانا ، كما كانت الكتب المقدسة تحمل أيضاً أسماء كل آلهة الهندوس وجميع التراتيل الواجب إنشادها في محرابها، وتفسيرات هذه التعاليم التي تقول للناس كيف يجب أنْ يعيشوا الحياة الصالحة للهندوسي المتدين (ينظر : قصة الديانات ، سليمان مظهر، ١ /١٠٥ . ١٠٦ ، وكيف ظهر الديانات الكبرى، ترجمة : د. يحيى مرسي عيد بدر، ١ /٤٣ .) وظل الأمير سيدهارتا أربعة أعوام يدرس مع معلميه.(ينظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ١ / ١٤٢ ، وموسوعة العلم والمعرفة الحديثة، د. وفاء فرحات، ١ /١٦١ . ١٦٢ .)أظهر "سيدهارتا" نضوجاً مبكراً في التفكير، وكان يجلس متربعاً ويراقب الشهيق والزفير، واكتسب بذلك توحد الفكر، وبحسب التقاليد المُتبعة في ذلك الزمان، زُوِّجَ الأمير في سن السادسة عشر، أو كما تقول بعض الروايات في التاسعة عشر إلى الأميرة (ياسودهرا) التي كانت في مثل عمره، وكانت جليلة مثل ملكة السماء، مخلصة وفية للأبد، مبتهجة ليلاً ونهاراً، مفعمة بالكرامة وفائق اللطف، وكانت قد ولدت معه في نفس يوم مولده. ولم يكن ينقصه أي من أمور الحياة الكريمة الهانئة، وكان لا يدري بالبلاء والكرب.(ينظر : أديان العالم ، ترجمة : سعد رستم، ١ /١٣٨ ، وأديان الهند الكبرى ، د. أحمد شلبي،١ /١٤٣ ، وموسوعة تأريخ الأديان ، فراس السواح ، ١ /١٤٢ .)لكن مع تقدم العمر والنضج، بدأ الأمير يلمح بلايا العالم، وكلما كان يحتك بالعالم خارج جدران قصره، كان يقتنع أكثر بأنَّ هذا العالم تنقصه السعادة الحقيقية.(ينظر: أديان الهند الكبرى ، د. أحمد شلبي /١٤٢ ، وموسوعة العلم والمعرفة الحديثة ، د. وفاء فرحات ، ١ /١٦٢ .)

المطلب الثالث: وبوذا وطريق البحث عن الحقيقة

عندما بلغ "سيدهارتا" التاسعة وعشرين من عمره ، وفي اليوم الذي ولدت فيه زوجته الأميرة "ياسودهرا" ابنها الوحيد "راهُلا" (RAHULA) غادر قصره، متخلياً عن العرش والمجد والعز، وانسحب متنكراً بثياب النُسَّاك الى عزلة الغابة للبحث عن حل لمشكلة الحياة، عن الضمانة السامية ضد العبودية عن النيرفانا (تعني كلمة النيرفانا (إخماد نار الشهوة والغضب والضلال) أو وصول الفرد إلى أعلى مراتب الصفاء الروحي بتطهير نفسه والقضاء على جميع رغباته المادية ، وإنقاذ الإنسان نفسه من ربقة الكارما ، ومن تكرار المولد بالقضاء على الرغبات والتوقف عن فعل الخير والشر .(ينظر : أديان الهند الكبرى ، د. أحمد شلبي ١٦٥/١ ، وموسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، د. سعدون محمود الساموك، ١ / ١٠٢ ، وموسوعة العلم والمعرفة الحديثة ، د. وفاء فرحات ، ١ /١٧٤ .))كرَّس سيدهارتا نفسه للمهمة السامية لاكتشاف دواء للعلل الكونية للحياة، وراح يتجول على ضفاف الأنهر طالباً الإرشاد من المعلمين الروحيين الكبار، آملاً في أن يرشدوه، وهم أرباب التأمل، إلى سبيل الخلاص. إلاَّ أنَّ حدود معرفتهم واختباراتهم الروحية كانت غير كافية لمنح سيدهارتا ما كان يجدّ في طلبه، وما كان ليرضى بأي شيء أقل من الإشراق الأسمى، فتركهم وراح يطوف مجدداً بحثاً عما كان لا يزال مجهولاً لديه.(ينظر : موسوعة عالم الأديان ، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف مفرّج، ٥ /٣١ .)غير أنَّ روايات أخرى تقول بأن "سيدهارتا" بدأ ينشغل بمشكلات الحياة الأزلية، حيث فكر في العناء والشقاء الذي يتعرض له الإنسان، ويتساءل لماذا يولد الإنسان؟ هل يولد ليعاني المرض، كيف يتخلص من هذه المعاناة؟ لماذا يتعرض الإنسان للشيخوخة ثم الموت؟ وتذكر النصوص كيف التقى على التوالي، برجل يعذبه المرض ، ثم بآخر هرم، ثم بجثة محمولة الى المحرقة ومن خلفها الحزانى من الأقارب والأصدقاء، وبينما هو يفكر في

هذه الوقائع، وكيف أنْ هذا هو مصير كل إنسان، إذ رأى شخصاً اخر حليق الرأس جوالاً متديناً ذي رداء أصفر، بيده طاس لجمع الصدقات(صحيح أنَّ هذه القصة أسطورة ، لكنها ككل أسطورة تحمل في طياتها حقيقة هامة، لأن تعاليم بوذا تبين بشكل جليّ لا غموض فيه أن معاناة الجسد الحقيقية للمرض والعجز والشيخوخة والموت، هي التي جعلت بوذا يائساً تماماً من وجدان الكمال والسعادة في عالم الجسد (ينظر: أديان العالم ، ترجمة : سعد رستم،١ / ١٣٩ .)وهو واحد من الذين نذروا أنفسهم للسعي من حياة الترف والنعيم الى حياة الزهد المتجول، آملاً في أنْ يجد حلاً لمشكلات الوجود البشري. (ينظر : الفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي، ١ /١٥٠ . ١٥١ ، ومعتقدات آسيوية د. كامل سعفان ٢٠١/١ ، والفكر الشرقي، ترجمة: طلعت مراد بدر، د. حميد علي مفتاح ٥٥،٥٤/١ ، وأديان العالم، ترجمة: سعد رستم ١٣٩/١ ، وموجز تأريخ الأديان ، فيليسان شالي ، ترجمة: حافظ الجمالي ،٩٠/١ .) (أخذ بوذا يجوب الأرض ست سنوات، متنقلاً من مكان إلى آخر بحثاً عن الحقيقة وكان يلتقي بالرُّهبان وينصت إليهم. ودرس الكتب المقدسة فلم يجد فيها ما يفسر السبب الذي جعل براهما يترك الناس يعانون المرض والشيخوخة والموت، والتقى بخمسة من رهبان آخرين كانوا يتجولون بحثاً عن الحكمة، ومضى معهم داخل الغابة، وامتنعوا جميعاً عن الأكل حتى ضمرت أجسادهم وضعفت قواهم وعجزوا عن الحركة) (الفكر الديني القديم ، د. هنية مفتاح القماطي، ١ / ١٥١ .)ولكن هذا النظام الصارم في الزهد لم يوصله الى طريق الخلاص فلم يستطيع أنْ يركز في البحث عن الحقيقة بسبب ضعفه ووهنه، ونظام التغذية السيئة الذي كان يتبعه ، حيث يقال أنَّه كان يتغذى على حبة قنب واحدة أو حبة واحدة من الأرز أو ثمرة عناب واحدة في بعض الأيام (ينظر : موسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح ، ١ / ١٤٥ ، والفكر الديني القديم، ١ / ١٥١ .) ويعزو إليه كتاب ماجهيمة نيكاية (Majjhima Nikaya) هذه الكلمات التي يصور بها نفسه : (عندما كنت أحيا على ثمرة واحدة في اليوم، إزداد هزال جسمي إلى أقصى حد، وصارت أطرافي مثل الأوصال المليئة بالعقد في النباتات المتسلقة الذابلة، وكحافر الجاموس صار عجزي الضامر، ومثل فتلات الحبل صار عمودي الفقري، وكانت أضلاعي مثل العوارض الخشبية في سقف مائل يتهاوى، وكالومضات النجمية التي تلتمع في أعماق بئر سحيق كانت تتلألأ عيناي اللامعتان اللتان تغوران عميقاً في أعماق وقبيهما، وكما تنكمش وتيبس في الحرارة قشرة يقطينة مقطوعة كانت جلدة رأسي تنكمش وتيبس. وإذا ما سعيت الى أن أتحسس بطني كان عمودي الفقري هو ما أجده في قبضتي. (موسوعة تأريخ الأديان، فراس السواح،١ / ١٤٥ ، وينظر: معتقدات آسيوية، د. كامل سعفان،٢٠٢/١ .)بهذه الكلمات ، صَوَّرَ بوذا لتلاميذه ، بعد عدة سنوات وقد بلغ الإشراق ، فقد جاهد سيدهارتا على هذا النمط من التقشف .كما ذكرنا سابقاً . لست سنوات ، اقترب فيها من باب الموت ، ولكنه لم يجد نفسه يقترب من هدفه الروحي ، فتوضح عنده بالاختبار الشخصي عدم جدوى الإماتات الذاتية ، إذ إنَّه ذات يوم إنهار سيدهارتا من الجوع ووقع مغشياً عليه من الوهن وسوء التغذية ، وظن أصحابه النُسَّاك أنه قد فارق الحياة ، ولكنه ما لبث أن عاد الى وعيه ، واتجه الى مكان قريب به ماء فاغتسل بمائه وشعر بالانتعاش (ينظر: موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف مفرّج ، ٥ /٣٣ ، والفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي،١ / ١٥٢ .) وهو في هذه الحالة أشرقت عليه فكرة وهي:(إنَّ تعذيب النفس ليس هو السبيل لما يريد ، ذلك أنَّه لم يلحظ تنويراً جديداً يأتيه من هذه الحياة القاسية بزهده). وهنا قرر الكف عن سعيه وقطع صيامه فكان قوله : (إنني بمثل هذه القسوة لا أراني أبلغ العلم والبصيرة الساميتين على مستوى البشر ، وهما العلم والمعرفة اللتان تتصفان بالرفعة والحقيقة) .(الهندوسية، البوذية، السيخية، د. أسعد السحمراني،١ / ٦٥ .)وهكذا بعد رحلة طويلة من تعذيب النفس والزهد ، وجد غوتاما (أي بوذا) ضرورة تغيير مسلكه بأنَّ يتوجه الى حالة التأمل والبحث عن المعرفة التي لا تتم إلاَّ بذهن صاف وجسم سليم ، وهذا لا يتحقق إلاَّ بالتغذية الجيدة ، واستمر بوذا في الاستغراق والتأمل باحثاً عن المعرفة .(ينظر : الفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي،١ / ١٥٤ .)

المطلب الرابع: كيف توصل بوذا لنظريته

الروايات تذكر أنْ بوذا تكشف الحقيقة له، غادر مكانه تحت الشجرة وذهب إلى مدينة بنارس (BANARAS) وألقى الخطاب الأوَّل على رفاقه، الذي يحتوي على أهم عناصر الفلسفة البوذية، وأنا أنقل نصه فيما يلي من (لَلِيتاوِسْار) كتاب البوذيين المقدس (أيُّها الرُّهبان، هذه هي الحقيقة المقدسة عن الألم: المولد ألم، والمرض ألم، والموت ألم، والاجتماع بغير المألوف ألم ، والافتراق عن المألوف ألم، عدم ظفر الرجل بما يهوى ألم. أيُّها الرُّهبان، هذه هي الحقيقة المقدسة عن مصدر الألم، الظمأ، والشهوة، والهوى، والرغبة في التلّذذ، وفي التكون، في القوة، وتلك الشهوة تجرّ من مولد الى مولد، ومن ألم إلى ألم. ويسوق بوذا سلسلة قضايا تؤدي إلى هذه الحقيقة وهي أنَّ الهوى أصل الألم، فهو يقول : (إذا وجدت الشهوة والهوى وُجِدَ التحديد والتخصيص، وإذا وجد التحديد والتخصيص وجد الجهل، وإذا وُجِدَ الجهل وجد الخطأ، وإذا وُجِدَ الخطأ وجد الحزن، فالحزن نتيجة للهوى والشهوات) (أديان الهند الكبرى ، د. احمد شلبي،١ / ١٦٦ .)(أيُّها الرُّهبان هذه هي الحقيقة المقدسة عن سبيل إعدام الأمل : سلوك الطريق المثمن (ذي الثماني شعب): الإعتقاد الصحيح، العزم الصحيح، القول الصحيح، العمل الصحيح، العيش الصحيح، الجهد الصحيح، الفكر

الصحيح، التأمل الصحيح) . (قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت ، ٨٩/٤ ، والمدخل الى دراسة الأديان والمذاهب ، العميد عبد الرزاق محمد أسود، ١ /٨٠ ، والفكر الشرقي القديم ، ترجمة: كامل يوسف حسين،١ /١٩٧ .)

نص نظرية بوذا (الحقائق الاربعة)ونستطيع من هذا الخطاب لبوذا أنْ نستخلص ما يسميه البوذيون: الحقائق الأربعة. وهي أهم ما في البوذي، فمن آمن بها واتبعها كتبت له النجاة والسعادة، ومن لم يعلمها ولم يؤمن بها ظل في شقائه وآلامه يموت ويحيا ثم يهرم ويهلك فيولد من جديد، ولا تنقطع هذه السلسلة حتى يعرف هذه الحقائق ويتبعها[١] ، أمَّا تلك الحقائق فهي:

الحقيقة الأولى : وجود الألم المنتشر في العالم ، فالألم موجودة ، الولادة والمرض والموت ومتاعب الحياة من فراق أحبّة أو من لقاء أعداء كلها تأتي بالألم.

الحقيقة الثانية : لهذا الألم سبب : وعلة الألم هي الشهوات والرغبات لأنها التي تنمّي فينا اللذّة وحب التملك والشوق الى عالم المستقبل .

الحقيقة الثالثة : وهذا السبب قابل للزوال : يبطل الحزن متى بطلت الشهوة وانتفى الظمأ الى الأشياء .

الحقيقة الرابعة : الوسيلة لزوال هذا السبب موجودة : لإبطال الألم طريق واحد هو إتباع الشعب الثماني. (الهندوسية، البوذية، السيخية ، أسعد السحمراني،١ /٨٦ ، وموجز تأريخ الأديان ، ترجمة : حافظ الجمالي،١ /٩٨ ، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي،١ /٦٤٣ .)(ذي الثماني شعب) : ((الاعتقاد الصحيح ، العزم الصحيح ، القول الصحيح ، العمل الصحيح ، العيش الصحيح ، الجهد الصحيح ، الفكر الصحيح ، التأمل الصحيح) (الدين المقارن، د. محمد كمال إبراهيم جعفر،١ / ٢٥١ .)(إنَّ الفكرة العامة التي تسعى الى إيضاحها هذه الحقائق الأربعة هي أنَّ معاناة الآلام وأوجه التعاسة أمر حتمي في هذا الوجود العادي للإنسان . وذلك نتيجة لتعلق الإنسان بتحقيق رغباته ، ولا سبيل الى استئصال هذه الآلام والمآسي إلاّ باستئصال الرغبات عن طريق التدريب الكامل والمران العقلي والنفسي أو إتباع الشعب الثماني على تحقيق ذلك) (يشير الى الوصايا العشر التي جاءت بها الديانة اليهودية : لا تسرق ، لا تقتل ... الخ ، ينظر : قصة الحضارة ، ول وايريل ديورانت، ٩٠/٤ .)

تعاليم بوذاالوصايا العشر التي تنسب إلى بوذا، وهي:

١. لا تقتل أحداً، ولا تقضي على حياة حيٍّ.
٢. لا تأخذ ما لا يُقدم إليك، فلا تسرق ولا تغتصب.
٣. لا تكذب، ولا تقل قولاً غير صحيح.
٤. لا تشرب خمراً، ولا تتناول مسكراً ما.
٥. لا تزن، ولا تأتِ أي أمر يتصل بالحياة التناسلية، إذا كان محرماً.
٦. لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه.
٧. لا تتخذ طيباً، ولا تكلل رأسك بالزهر.
٨. لا ترقص، ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء.
٩. لا تقتن فراشاً وثيراً، فلا تقتن أرائك فخمة، ولا وسائد ولا حشايا وثيرة
١٠. لا تأخذ ذهباً ولا فضة. (ينظر : الإنسان في ظل الأديان المعتقدات والأديان القديمة، د. عمارة نجيب،١ /٢١٣ ، وموسوعة العلم والمعرفة الحديثة ، ١ /٢١٩ ، وموسوعة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود ، ٨٦/١ ، موسوعة الأديان ، د. مهدي البصري، ٣٤/١ ، وموسوعة عالم الأديان ، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف مفرّج ، ٥ / ١٦ .)

أهم أراء بوذا

- **الله :** إنَّ بوذا لم يهتم بالحديث عن الإله الخالق ، ولم يشغل نفسه بالكلام عنه إثباتاً أو إنكاراً فكان يتحاشى كل ما يتصل بالبحوث اللاهوتية وما وراء الطبيعة ، وما له علاقة في القضايا الدقيقة في الكون. (دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي،١ /٦٤٤.)
- **نظام الطبقات :** بوذا لا يقر بوجود نظام الطبقات الموجودة في الديانة الهندوسية، بل يرى أنَّ الناس سواسية كأسنان المشط، (وأنَّ التفريق العنصري الذي دعا إليه الهندوس ليس هو الأساس، بل الأساس في التفريق صلاحية الفرد وعدمه، وأعماله في الحياة الماضية ويضيف الى هذا

بأنَّ النجاة قد تحصل لفرد من أدنى الطبقات إذا سلك طريق العشق والمحبة والمراقبة) (قصة الديانات ، سليمان مظهر،١ /١٣ ، قصة الحضارة ، ول وايريل ديورانت ، ٤/٩٠ .)

- **النساء:** أنَّ بوذا سئل يوماً عن إمكانية اشتراك النساء في الأعمال الدينية لأنَّ ذلك يناقض عقيدة البراهمية التي لا تسمح للنساء بذلك ، في حين أنَّ الدين الجديد يلغي الطبقات وينادي بالمساواة ، فأجاب بضرورة مشاركة النساء ، وكان أنْ نظم قواعد للراهبات وكانت زوجة بوذا نفسها أوَّلَ امرأة تلتحق بالرُّهبانية
- **الخير والشر:** وركز بوذا في تعاليمه على أنْ يزيل الشر بالخير ، وأن يتغلب الإنسان على غضبه بالشفقة ، وأن تزول الكراهية بالحب ، ومن كلماته في ذلك : ((على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة ، وأن يزيل الشر بالخير ، إنَّ النصر يولد المقت، لأن المهزوم في شقاء ، إنَّ الكراهية يستحيل عليها في هذه الدنيا أنْ تزول بكراهية مثلها ، إنَّما تزول الكراهية بالحب))
- **الدفاع عن النفس:** لقد سمح بوذا باستخدام القوة للدفاع عن النفس ولدفع الظلم ولكن بعد نفاذ كل الوسائل السلمية لتجنّب الحرب ، وقال إنَّ هذا لا يتعارض مع مبدأ السلام واللاعنف . وأكد على أنَّ من واجب المنتصر ، عندما تنتهي الحرب ، عقد صلح مع المغلوب وإعادة السلام الى ربوعه . وبهذا يكون المنتصر قد رفع نفسه إلى مراتب العظماء والشرفاء وسجل مأثرة طيبة وخالدة للتأريخ وللأجيال اللاحقة (ينظر: موسوعة عالم الأديان ، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف مفرّج ، ٥ /٥٠.)
- **الحيوانات:** وأمر بوذا في (إنجيله) ((بالرفق بالحيوان ومنع قتل أيّ مخلوق حيّ ولو كان دودة أو نملة ، ولكنَّه سمح بقتل كل حيوان شرس يُقدم على أذى الإنسان أو إفتراسه) (موسوعة عالم الأديان ، ١ /٥٠.)
- **السعادة:** واستهجن بوذا قول من قال إنَّ الآخرين يستطيعون أن يهبوك السعادة ، إنَّما السعادة جهد إنساني ذاتي يقرره الإنسان بذاته لذاته ومن كلماته في ذلك : ((إنَّه لمن الحمق أنْ تظن أنَّ سواك يستطيع أن يكون سبباً في سعادتك أو شقائك ، لأنَّ السعادة والشقاء دائماً نتيجة سلوكنا نحن وشهواتنا نحن) (موسوعة المعرفة (العقائد والأديان) ، عبد القادر صالح،١ /٨٦ ، ومعتقدات آسيوية ، د. كامل سعفان /٢٠٨ .)
- **اراء الباحثين في بوذا**ومع كل هذا فقد اتفقت آراء معظم الباحثين والمختصين على أنَّ بوذا لم يكن نبيَّاً، ولا صاحب دين، ولم يتلقَّ وحيّاً، وإنَّما هو باحث وفيلسوف مفكر عاش على الأرض. وفكر فيما حوله من الأحياء، ورأى ما ينزل من متاعب، وانتفع في تفكيره بما سبقه من فلسفات وأفكار، واهتدى الى نتائج بعضها من أقوال من سبقوه ، ويقول أبو الكلام آزاد الذي كان وزيراً للمعارف الهندية (يبدو لي أن وضع بوذا في صفوف الفلاسفة أسهل من وضعه في صف الأنبياء، وذلك لأنه لم يتعرض في مباحثه لوجود الله، بل حاول حل مسألة الحياة، وانتهى منها دون التحرش بالله وبوجوده. وإنَّ الأساس الذي بنى عليه بحثه، أساس فلسفي، فقال إنَّ هدف الجهد الإنساني يجب أن يكون الوصول إلى حلِّ مسألة الحياة، وذلك من المستطاع دون الاستعانة بوجود فوق العقل. وأسرع أتباعه بعد وفاته إلى تحويل تعاليمه إلى مذهب ديني) (أديان الهند الكبرى ، د. أحمد شلبي،١ / ١٧٥ . ١٧٦ .)

المبحث الثاني: جينا واساس نظريته

المطلب الاول: التعريف بجينا مؤسس الجينية

تعريف الجينية : هي ديانة منشقة عن الهندوسية، إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر، وهي تقوم على رياضات بدنية وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في النفوس، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها (مهاويرا) وما تزال إلى يومنا هذا. (ينظر: اديان الهند الكبرى, احمد الشلبي , ٤/ ١٠٤، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ،مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني , ٢/ ٧٤١ .

مؤسس الجينيةمؤسس الجينية في الحقيقة هو (وردهاماتا) ومعناه الزيادة، غير أن أتباعه أطلقوا عليه اسم (مهاويرا) وزعموا أنه الاسم الذي أطلقته عليه الآلهة. (ينظر: اديان الهند الكبرى احمد الشلبي , ٤/ ١٠٥– ١٠٧ ؛ دراسات في الاديان اليهودية والمسيحية واديان الهند ,محمد ضياء الدين الاعظمي ,ص ٦٦٤ .)وكان مهاوير من طبقة الكاشترية التي تسيطر على امور السياسة والحرب , وعاش مهاويرا عيشة المترفين إذ كان ابن حاكم المدينة وكان بيت والده مقصد الرهبان والنساك لما يجدون فيه من حسن الضيافة وكرم الاستقبال، فكان مهاويرا يهوى السماع لهم ويعجبه حديثهم وود لو التحق بهم، إلا أن حبه لوالديه منعاه من أن يظهر رغبته تلك لعلمه بمعارضتهما له في سلوك طريق الرهبنة . وبعد وفاة والده وتولي أخيه الأكبر مقاليد الحكم في بلدته، وبعد مضي سنة من حكمه طلب مهاويرا من أخيه أن يأذن له في التنسك والرهبنة فأذن له فخلع عنه لباسه ولبس لباس النساك والرهبان، وغدا يطوي البلاد طولا وعرضا متأملا متفكرا ، مقللا من المطعم والمشرب يعيش على الصدقات

اليسيرة ، وبعد ثلاثة عشر شهرا من ترهبه خلع ملابسه بالكامل وسار عاريا إذ كان قد بلغ إلى مرحلة الجمود والخمود فقتل في نفسه غرائزه ونوازعه، فلا حياء ولا ألم ولا فرح ولا سرور .(ينظر: اديان الهند الكبرى، احمد الشلبي , ٤/ ١٠٥– ١٠٧)وبعد أن وصل إلى تلك المرحلة ابتدأ مرحلة جديدة هي الدعوة إلى مذهبه الذي لاقى قبولا بين الناس لتضجرهم من الهندوسية ، فدعا أهله وعشيرته وأهل بلده فاستجابوا له، وما زال يدعوا إلى أن بلغ الثانية والسبعين، فنزل مدينة (بنابوري) في ولاية (بتنا) فألقى على الناس خمسا وخمسين خطبة وأجاب عن ستة وثلاثين سؤالا غير مسؤولة وبعدها مات سنة ٥٢٧ ق . م (ينظر: دراسات في الاديان اليهودية والمسيحية واديان الهند ,محمد ضياء الدين الاعظمي , ٦٦٤– ٦٦٥ . اديان الهند الكبرى احمد الشلبي , ٤/ ١٠٦ – ١٠٧ .)

المطلب الثاني: اسس نظرية جينا :

ان الديانة الجينية هي ثورة على الهندوسية مستنكرة آلهتها وطبقاتها، لكنها لم تستطع أن تتحرر من طابعها العام ومن سماتها البارزة فاتخذت لنفسها آلهة خاصة بها. الفكر الجيني يقوم أصلاً على أفكار هندوسية كالانطلاق، والكارما، والنجاة، والتناسخ وتكرار المولد، والدعوة إلى السلبية مع صبغ هذه المفاهيم بالصبغة الجينية وتطويرها لتلائم المعتقد الجيني. كان ظهورها مواكباً لظهور البوذية، وكلتاهما ثورتان داخل الفكر الهندوسي. يعتقد بأن النصرانية قد أخذت عن الجينية فكرة الصيام عن كل ما فيه حياة إذ إنهم يصومون عن اللحوم وعن جميع المشتقات الحيوانية لأيام معدودة ويعيشون خلال ذلك على الأطعمة النباتية. (ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة , ٢/ ٧٤٦.)لا تعترف الجينية بالروح الأكبر أو بالخالق الأعظم لهذا الكون لكنها تعترف بوجود أرواح خالدة، ولم يستطيعوا أن يتحرروا تحرراً كاملاً من فكرة الألوهية، فاتخذوا من مهافيرا معبوداً لهم وقرنوا به الجينيات الثلاثة والعشرين الآخرين لتكمل في أذهانهم صورة الدين وليسدوا الفراغ الذي أحدثه عدم اعترافهم بالإله الأوحد. فخلق المسالمة والمجاملة هو الذي دفعهم إلى الاعتراف بآلهة الهندوس (عدا الآلهة الثلاثة) ثم أخذوا يجلّونها، لكنهم لم يصلوا بها إلى درجة تقديس البراهمة لها، ودعوا كذلك إلى احترام براهمة الهندوس باعتبارهم طائفة لها مكانتها في الدين الهندوسي. (الاديان دراسة تاريخة مقارنة , رشدي اعليان , ص ١٠٠– ١٠١ .)

المطلب الثالث: نص نظرية جينا :

ان النجاة تعني الفوز بالسرور الخالد الخالي من الحزن والألم والهموم، وتعني التطهر من أدران الحيوانية المادية، إنها ترمي إلى التخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ . وطريق الوصول إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير والابتعاد عن الشرور والذنوب والآثام، ولا يصل إليها الإنسان إلا بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة البشرية بقتل عواطفه وشهواته، والشخص الناجي مكانه فوق الخلاء الكوني، إنها نجاة أبدية سرمدية. (ينظر: اديان الهند الكبرى , احمد شلبي , ٤/ ١١٧ ، و دراسات في اديان الهند للاعظمي ,١٠/ ١٢٩)

قتل المشاعر الانسانيةيجب قهر العواطف والمشاعر جميعاً، حتى لا يشعر الراهب بحب أو كره، بحزن أو سرور، بحرّ أو برد، بخوف أو حياء، بخير أو شرّ، بجوع أو عطش، فيجب أن يصل إلى درجة الخمود والجمود والذهول بحيث تقتل في نفسه جميع العواطف البشرية .(الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة, ٢/ ٧٤٥)

المطلب الرابع: اهم اراء جينا

العري قمة قتل العواطف هي الوصول إلى مرحلة العري الذي يعتبر أبرز مظاهر الجينية حيث يمشي الشخص في الشوارع بدون كساء يستر جسده من غير شعور بالحرج أو الحياء أو الخجل. وهذا تطبقه فرقة ديجامبرا من الجينية، والرهبان يعيشون عراة، وذلك نابع من فكرة نسيان العار أو الحياء مما يمكنه من اجتياز الحياة إلى مرحلة النجاة والخلود , و إذا تذكر الإنسان العاري الحياة والحسن والقبح فذلك يعني أنه مازال متعلقاً بالدنيا مما يحجبه عن الفوز والنجاة، الشعور بالحياء يتضمن تصور الإثم، وعدم الشعور بالحياء معناه عدم تصور الإثم. فمن أراد الحياة البريئة البعيدة عن الشعور بالآلام فما عليه إلا أن يعيش عارياً متخذاً من السماء والهواء كساء له. (ينظر : اليهودية والمسيحية واديان الهند , محمد الاعظمي , ٦٧٠ .اديان الهند الكبرى , احمد شلبي , ٤/ ١١٧ . دراسات في اديان الهند للاعظمي ,١٠/ ١٢٩.)

الانتحار:الانتحار عندهم غاية عظمى ومرتبة كبرى لا يصل إليها إلا الخاصة من الرهبان الذين يسلكون عشرات السنين حتى يصلوا للمرحلة التي تؤهلهم لذلك .

تقديس كل ذي روح:الجينيون يتورعون عن قتل أي حشرة أو طير أو حيوان بدعوى تقديس الروح فيه حتى أن كثيرا منهم لا ينظف المكان الذي هو فيه خشية أن يؤذي ذات روح وإن بعضهم ليضع غشاء على وجهه عندما يتنفس خشية أي يدخل خوفا رغما عنه أي كائن ويحرم أكثرهم الزراعة لئلا يكون فيها قتل الديدان والحشرات الصغيرة الموجودة في التربة وغير ذلك , أما بالنسبة للحيوانات فلا يأكلونها فهم نباتيون بالمجمل

خشية الروح أيضا , ولا يشتركون في معركة ولا يدخلون في قتال خوفاً من إراقة الدماء وقتل الأحياء من البشر فهم مسالمون بعيدون عن كل مظاهر العنف. (ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة, ٢/ ٧٤٥ .)ويتضح مما سبق أن الجينية ثورة متحررة مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، فمنشؤها الزهد والتقشف، وطريقتها الرياضة الشاقة، ومظهرها الرهبانية، وهم يعترفون بآلهة الهندوس، ويعيشون شبه عراة، معرضين أجسامهم لظواهر الطبيعة، وأحياناً يلجئون إلى قطع الروابط بالحياة عن طريق الموت انتحارا، ويعتبرونه غاية لا تتاح إلا للخاصة من الرهبان.اهم العقائد الجينية وهي كالاتي :

١- الدنيا ثمرات الروح والمادة وليس لها خالق ومدبر خارج عنها.

٢- أن العلاقة التي نجدها بين الروح والمادة هي نتيجة الأعمال (كرما) لأن الأعمال تعيد الروح إلى الدنيا مرة بعد مرة.

٣- لا تتخلص الروح من العودة إلا بالإيمان الصحيح والعلم الصحيح والسيرة الحسنة ويسمى هذا التخلص (مكتي) (النجاة) .

٤- الروح الناجية هي (برماتما) (إله) وتتردد وبعد النجاة لإضاءة السبيل للسائرين، فالواجب على الإنسان أن يجتهد في تخليص روحه من العودة.

٥- الدنيا مركز الأرواح ومستقرها وتسلسل الأرواح في الدنيا غير متناه.

٦- أهنسا برمو دهرما (أفضل الدين هو ترك القتل والإيذاء) (دراسات في اديان الهند , محمد الاعظمي , ١٠ / ١٢٧ .)

المبحث الثالث: مقارنة بين نظرية بوذا وجينا

المطلب الاول : اوجه الشبه

١- ان كل من البوذية والجينية هي في الاساس ثورة على الديانة الهندوسية. وخاصة "نظام الطبقات" المجحف الذي يميز بين انسان واخر منذ الولادة ويحكم عليه ان يكون مكرما اذا كان من طبقة البراهما او الكاشتيريا او الويشة او يحكم عليه ان يكون منبوذا اذا كان من طبقة الشوادر .

٢- ان كل من بوذا وجينا كانا في الاصل امراء وابناء لملوك عاشوا حياة مترفة فب بداية امرهم ثم انتقلوا لحياة الزهد والتنسك والبحث عن الحقائق

٣- كل من بوذا وجينا لم يتمكن من الغاء نظام الطبقات في المجتمع الهندوسي كون هذا النظام مرتبط عندهم ارتباط عقائدي (نشأ التقسيم الطبقي في الهند من التقاء الآريين والتورانيين والسكان الأصليين ، وهذا يعني أن نشأته الأولى كانت على أساس الجنس (ينظر:أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي ، ص٥٤.) ينص على الاله هو من خلق البراهما من راسه

المطلب الثاني : اوجه الاختلاف

١- ان بوذا في نظريته سعى الى تخليص الناس من الالم عن طريق وضع نظرية الشعب الاربعة

بينما جينا حاول تخليص الناس من نظام الطبقات في المجتمع الهندوسي ولم يضع لذلك اسس

٢- بوذا لم يتكلم عن العقائد بالإثبات او الانكار وانما انصرف الى سلوكيات الفرد وكيفية تهذيب النفس ووضع اسس السلوكيات والاخلاقيات الصحيحة

بينما جينا اخذ من عقائد الهندوسية من التناسخ الارواح (التناسخ رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر. (ينظر :الديانات الوضعية الحية ، د. محمد العربي ، ص ٦٣.)) والانطلاق(الإنطلاق: يعني الخلاص من شهوات الحياة الدنيا، وجاذبيتها، ولا يتم هذا الخلاص بالموت، أو الفناء، أو باكتساب الأعمال الصالحة. ينظر : الدين والتماسك الاجتماعي ، ناجحة سلمان السعدي ، ص ٩٧.) وغيرها

٣- بوذا لم يدعوا الى العنف وايضا اكد على ووجب الدفاع عن النفس عند الحاجة اي كان وسطا في مسالة العنف

بينما جينا بالغ في هذه المسالة ويرى ضرورة الابتعاد عن العنف واسس نظريته اللاعنف التي تأمر اصحابه بعدم ايذاء اي شخص او حيوان او حتى نبات فكان يحرم الزراعة كي لا تقتل الديدان والحشرات التي في الارض اثناء الحرث

٤- بوذا في بداية تنسكه ذهب الى الزهد وتعذيب النفس ثم عاد عنه واعتقد ان سلامة الجسد جزء مهم من سلامة العقل

بينما جينا وضع عقائد تدعو الى تعذيب النفس من الصيام التام والعري وحتى الانتحار

٥- انتشرت البوذية في مناطق عدة (انتشرت البوذية في بلدان عدة : الهند، سريلانكا وتايلند وبورما ولاوس وغيرها.) اكثر بكثير من انتشار الجينية ويعود السبب في ذلك كون البوذية كانت سهلة قريبة من النفس البشرية مراعية لاحتياجاتهم بينما الجينية اتت بتعاليم شاقة على النفس بعيد عن الواقع كالأمر بترك زراعة الارض وحرثا وغيرها مما جعلها تنحسر في بعض مناطق الهند فقط (لم تخرج الجينية من الهند، فمعابدهم

منتشرة في كلكتا ودلوارا، ولهم معابد في كهجورا وجبل آبو، وهي تعدُّ من عجائب الدنيا زينة وزخرفة. دراسات في الديانات الهندية , محمد ضياء الرحمن الأعظمي , مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة , ١٠ / ١٢٧)

الخاتمة

بعد هذا الطواف الرحب في اهم ديانات الهند ومن خلال هذا البحث توصلت الى هذه النتائج .

١- المجتمع الهندوسي يقوم على نظام الطبقات الاجتماعية الاربعة التي تحكم على الانسان منذ الولادة ان يكون مكرم او مهان حسب الطبقة التي يولد فيها وينمتي اليها والديه ولا يمكن التخلص من هذا النظام كونهم يعتقدون انه قائم على اساس عقائدي وفي الحقيقة هو قائم على اساس عنصري.

٢- ظهور الديانة البوذية والهندوسية كانت نتيجة ثورة على النظام الاجتماعي للطبقات في محاولة لتخلص منه وجعل الناس متساوين في الحقوق و الواجبات.

٣- كل من بوذا وجينا كانا امراء وعيشان حياة مترفة ن لكنهم اختاروا حياة التنسك بحثا عن الحقيقة ولكل منه وجهته .

٤- بوذا حاول من خلال بحثه عن الحقيقة التخلص من الالم اي تخليص الناس من الاوجاع والالم ووضع لذلك نظرية الشعب الاربعة التي تضمنت قتل الشهوات والرغبات وغيرها مما وضح في ثنايا البحث، بينما جينا حاول تخليص المجتمع الهندوسي من نظام الطبقات الاجتماعي .

٥- بوذا لم يتطرق للعائد وانما ركز على السلوكيات السليمة للفرد ، واخذ منحى وسطا في اللاعنف فهو من حيث المبدأ امر بالبعد عن الاعتداء وسلب حق الاخرين لكن اذا استوجب الامر فعلى المرء الدفاع عن نفسه، بينما جينا بالغ جدا في مبدأ اللاعنف وان على الشخص ان لا يرد اي اعتداء بل لا يحرث الارض حتى لا يؤذي المخلوقات اثناء الحرث وغيرها من التعاليم الاخرى.

ثبت المصادر والمراجع

١. أديان العالم ، د. هوستن سميث ، تعريب وتقديم وحواشي : سعد رستم ، دار الجسور الثقافية ، حلب، ط١ ،١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م

٢. اديان الهند الكبرى , للدكتور احمد الشلبي , مكتبة النهضة – القاهرة , ط ١١

٣. الاديان دراسة تاريخة مقارنة , رشدي اعليان , جامعة بغداد (بلا ت) .

٤. الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي توكاريف، ترجمة : أحمد فاضل ، مكتبة الأهالي ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٨م، ص ٣٠٠.

٥. أسرار الإلهة والديانات ،تأليف: ميغولفيسكي، ترجمة : د. حسان ميخائيل أسحق، دار علاء الدين- سوريا، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٩

٦. إظهار الحق في الأديان-والفرق- وأبرز التيارات- والحركات المعاصرة ، د. محمد مختار ضرار المفتي.

٧. بوذا ، هنري أرفون ، ترجمة : المحامي حسين نمر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١، ١٩٨٠م

٨. جواب الجيد حول البوذية ، للموقرش دامِّيكا ، ترجمة وتحرير ، محمد غانم شيت ، بغداد ، ٢٠٠٢م

٩. دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، د. أحمد علي عجيبة، الافاق العربية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤

١٠. دراسات في اليهودية –والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م

١١. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، مكتبة الرشد – السعودية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣

١٢. الديانات الوضعية الحية" في الشرقين الأدنى والأقصى" ، د. محمد العربي ، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٩٥م، ص ٤٤.

١٣. الدين والتماسك الاجتماعي ، ناجحة سلمان داوود السعدي ، دار الكتب والوثائق العراقية ، ٢٠٠٦

١٤. الفكر الديني القديم، د. هنية مفتاح القماطي ، جامعة قان يونس – ليبيا ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣

١٥. الفكر الشرقي، د. يونج شون كيم ، ترجمة: د.طلعت مراد بدر، د. حميد علي مفتاح

١٦. الفكر الشرقي القديم ، تأليف: جون كولر، ترجمة : كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة ،١٩٧٠

١٧. فلسفة وحدة الوجود في الفكر الفلسفي الإسلامي ، د. نظلة أحمد الجبوري ، دار نينوى ،دمشق، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م

١٨. قصة الحضارة ، ول وايريل ديورانت= يليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)،تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٩. كيف ظهر الديانات الكبرى ، تأليف: جوزيف جاير، ترجمة : د. يحيى مرسي عيد بدر ،٢٠٠٧

٢٠.المذاهب الكبرى في التأريخ من كونفوشيوس إلى تونبي ، ألبان ج. ويد جيري ، ترجمة : ذوقان قرقوط ، دار القلم ،بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م

٢١.معتقدات آسيوية ، د. كامل سعفان ، دار الندى للطباعة والنشر، ١٩٩٩

٢٢.مقارنة الأديان ، د. محمد أحمد الخطيب ، دار الميسرة ، الطبعة الرابعة، ٢٠١٨

٢٣.موجز تأريخ الأديان، فيليسان شالي، ترجمة:حافظ الجمالي، دار طلاس–للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الثانية .

٢٤.موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، د. سعدون محمود الساموك ، دار المناهج للنشر والتوزيع – الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢

٢٥.موسوعة المعرفة (العقائد والأديان) ، جمع وإعداد ، عبد القادر صالح ، دار المعرفة ، بيروت، ط١،١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م

٢٦.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة , إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني .

٢٧.الهند القديمة "حضاراتها–ودياناتها" ، د.محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب– القاهرة ،١٩٧٠

٢٨.الهندوسية، البوذية، السيخية، د.أسعد السحمراني، دار النفائس، ١٩٩٨

٢٩."الهندوسية ومعتقداتها"وموقف المسلمين منها، أكرم طامي جسام الجنابي ، بحث تكميلي قدم إلى كلية الفكر الإسلامي والدعوة والعقيدة الإسلامية لنيل درجة الماجستير ، الجامعة الإسلامية ، بغداد ، ١٤٢٥هـ

Sources and references

1. Genealogy, Abd al-Karim bin Muhammad bin Mansour al-Tamimi al-Samani al-Marwazi, Abu Saad (d.: 562 AH), investigation: Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallami al-Yamani and others, the Ottoman Encyclopedia Council, Hyderabad, 1st edition, 1382 AH - 1962 AD
2. The Yazidis (their upbringing - their beliefs - their holy book), Tawfiq Al-Husseini, Dar Al-Zaman, Damascus - Syria, 1st edition, 2008 AD
3. The Beginning and the End, Ibn Kathir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut
4. Intertextuality between the Yazidi and Zoroastrian religions, Zuhair Kazem Abboud, Al Thaqafa Press, Erbil - Iraq, 2nd edition, 2012 AD
5. Exploration of ancient Yazidi history, Zuhair Kadhim Abboud, Haji Hashem Press, Erbil - Iraq, 1st edition, 2006 AD
6. Biographies of the Flags of the Nobles, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz al-Dhahabi (deceased: 748 AH), investigator: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib al-Arnaout, Al-Risala Foundation, third edition, 1405 AH / 1985 AD
7. Golden Nuggets, Abd al-Hay bin Ahmed al-Ekri al-Dimashqi, investigation: Abd al-Qadir al-Arnaout, Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Katheer - Damascus, 1406 AH
8. Dictionary of Countries, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (died: 626 AH), Dar Sader, Beirut, second edition, 1995 AD.
9. The Dictionary of the Diwan of Literature, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim bin Al-Hussein Al-Farabi, (T: 350 AH), investigation: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, review: Dr. Ibrahim Anis, Dar Al-Shaab Foundation for Press, Printing and Publishing, Cairo - Egypt, 1424 AH - 2003 AD
10. The easy encyclopedia of contemporary religions, sects and parties, World Assembly of Muslim Youth, supervision, planning and review: Dr. Manea bin Hammad Al-Juhani, Dar Al-Nadwa Al-Alamiyah for Printing, Publishing and Distribution, Edition: Fourth, 1420 AH
11. The River of Gold in the History of Aleppo, Kamel Ibn Hussein = = bin Muhammad bin Mustafa Al-Halabi, famous for Al-Ghazi (d. 1351 AH), Dar Al-Qalam, Aleppo - Syria, 2nd edition, 1419 AH
12. Deaths of Notables, Ibn Khallikan (600-681 AH), verified by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader – Beirut
13. Yazidi (a study on the naming problem), Dr. Azad Saeed His Highness, Dar Al-Zaman, Damascus - Syria, 1st edition, 2009 AD.
14. Al-Yazidiyah, Siddiq Al-Damluji, Al-Ittihad Press, Mosul-Iraq, 1368AH-1949AD.
15. The Yazidis: Their Conditions and Beliefs, Dr. Sami Saeed Al-Ahmad, University of Baghdad - Iraq, 1971 AD
16. Yazidis through their sacred texts, Azad Saeed Samou, The Islamic Library, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD
17. The Yazidis and the origin of their sculptors, Ahmed Taymur, Salafi Press, Cairo - Egypt, 1347 AH

18. The Yazidis and the origin of their bee, Ahmed Taymur Pasha, Library of Religious Culture - Cairo, 1st edition, 2001 AD.
19. Al-Yazidi, Saeed Al-Diwaji, Iraqi Scientific Academy, 1973 AD
20. The Yazidis, their beliefs and customs, Ismail Bey Gul (the prince of the Yazidis), prepared and commented by: Mamdouh Al-Zoubi, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD
21. The Yazidis (their reality, history, beliefs), d. Muhammad Al-Tunji, Cultural Library - Beirut, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD
22. The Yazidis in their present and past, Abdul Razzaq Al-Hasani, Arab Vigilance Library - Baghdad, 11th edition.

هوامش البحث

(١) موسوعة العلم والمعرفة الحديثة ، ١/١٧٨ ،– ١٨٠ ، أديان الهند الكبرى،١ /١٦٧ ، ١٦٩ .